

## خنجر كريس الإندونيسي

من الدمع المتحركة الأنثبه بالنحف الفنية، إلب الخناجر المنقذة بدقة متناهية، لا تخلو إندونيسا من أمثلة مدهشة على براعة حرفيها وسحر تراثها الأصيل

نص • هلا الخوري  
صور • DAMARTAJI foundation

يعتبر الخنجر جزءاً أساسياً من الزي الإندونيسي التقليدي، يتقلده الرجال والنساء أحياناً في المناسبات الاجتماعية والرسمية، كالأعراس والاحتفالات الملكية. وقد يرمز الخنجر إلى رتبة صاحبه العسكرية أو مكانته الاجتماعية. تحافظ العائلات الإندونيسية على هذا الإرث الثمين لينتقل من جيل إلى آخر. وقد صمدت منه نماذج تاريخية نادرة، بينها خنجر من طراز "ناغاساسارا"، ذي نصلة مزخرفة مزينة بالذهب، يعود للقرن السادس عشر، وخنجر ملكي من الصنف "لادرانغ سوراكاتارا"، الذي شاع التزيين به في الأعراس التقليدية. توارثت الاجيال خنجر كريس الفريد على مر قرون خلت. وبينما ذُكر في نصوص قديمة ومحفورات أثرية في معابد إندونيسيا تعود للقرن الثامن، يورُخ أقدم نموذج منه لقرابة العام ١٣٦٠. ويُعتقد أنه انتقل من إندونيسيا إلى جنوب شرق آسيا، لينتشر في ماليزيا بروناي والفلبين. و اليوم، يصمد هذا الرمز الإندونيسي الأصيل ليحكى تاريخاً عريقاً وفناً لا مثيل له في العالم. ■

الكريمة النفيسة. ثم يبدأ العمل على صناعة المقبض وحلقاته، فالغمد وغلافه. تصنع هذه الأجزاء من أفضل المواد وأندرهما أحياناً، ويستلزم صنعها براعة أمهر المحترفين. تقلص عدد هؤلاء الحرفيين المميزين في العقود الثلاثة السابقة، وبات من الصعوبة العثور على خَلَفٍ تنتقل إليه مهارات المحترف من أجل الحفاظ على هذا التراث العريق. لكن منظمة اليونيسكو تنبعت لأهمية الخنجر الإندونيسي، فأدرجته في العام ٢٠٠٥ ضمن "قائمة روائع التراث الشفهي وغير المادي للإنسانية"، ليشهد اليوم اهتماماً متجدداً ودعمًا يستحقه. تعمل منظمة اليونيسكو مع المؤسسات الإندونيسية على نشر الوعي حول قيمة هذا الميراث الوطني، وأهميته باعتباره رمزاً لهوية شعبه. من المميز في خنجر كريس الفريد أنه يتوازن بوقوفه على طرفه المستدق، دون استناده إلى شيء، وذلك بفضل خصائص تصميمه الفريدة. لكن البعض ما زال يعتقد أنه يمتلك قوى غريبة تسمح بتوازنه على هذا الشكل، كما تبعد الشر وتجلب الحظ السعيد.

## ليست

إندونيسيا البلد الأول ولا الوحيد المبدع بصناعة الخناجر التقليدية، حيث تنتشر الخناجر الجميلة في اليمن وعمان وغيرها من الدول. لكن خنجر كريس الإندونيسي يحتل مكانة مميزة لدى شعبه، إذ يرتبط بمعان اجتماعية، فنية، تقليدية، روحية وفلسفية. لهذا يولي الإندونيسيون احتراماً كبيراً لمحترف صناعة الخنجر، الذي يعرف باسم "إمبو"، ويتميز بإلمام عميق في الأدب والتاريخ، عدا عن مهارته الفائقة في صناعة الخناجر.

قد يُمضي هذا الحرفي شهوراً أو سنوات في صناعة خنجر واحد، عليه أن يتحلى خلالها بالدقة والنقاء الروحي. وقبل شروعه بالعمل، يتوجب عليه المرور بمرحلة استعداد نفسي طلباً للصفاء الذهني والقدرة على التركيز، يعين بعدها يوماً خاصاً للبدء بالعمل. كما يتبع "الإمبو" طقوساً تقليدية، تعينه على إتمام عمله بالدقة المتناهية التي تتطلبها هذه المهمة.

يرتبط شكل النصلة والتصميم الذي يزيئها بأمال وطموحات صانعها وصاحبها معاً. وهناك حوالي ١٤٠ نوعاً مختلفاً من نصلات الخنجر، تصنع من الحديد، الفولاذ أو النيكل عالي الجودة. يكون شكل النصلة الأساسي عادة غير متمائل، ويتنوع بين المستقيم والمتعرج. أما التصميم، أو "البامور"، الذي يزيئ النصلة، فيعتبر فناً بحد ذاته، ويعرف منه حوالي ٦٠ طرازاً.

ينفذ التصميم على مراحل مختلفة، ويستلزم طبقات متعددة من الصفائح الرقيقة. وبعد إتمام صنع النصلة وتنفيذ تصميمها، تغسل بمحلول خاص، ليظهر التصميم باللون الأبيض. وقد تزيئ النصلة بالذهب، أو ترصع بالأحجار